

فصل الأديب

مؤلفه: محمد إسماعيل النسايبى

—>>><<<—

٦٩٤ - وأنت في مر

في (مسالك الأبيصار) : قال عبد الله بن الربيع : دخلت أنا وأبو النصر البصرى (بيمة^(١) ما سرجس) وقد ركبتنا مع المتعمم نصيد . فوقفت أنظر إلى جارية كنت أهواها ، وجعل هو ينظر إلى صورة في البيمة استحسها حتى طال ذلك ، ثم قال أبو النصر :

فتفتنا صورة في بيمة ! فبن الله الذى صورها !
زادها الناس في تحبينها فضل حسن أنه نضرها

(١) البيمة - بالكسر - متجد النصارى ج بيع كتب .

وجهها (لا شك عندي) فتنة وكذا هي عند من أبصرها
أنا للقس عليها حاسد ليت غيرى عبثاً كثرها !
قال الربيعي : فقلت له : شتان ما بيننا ، أنا أهوى بشراً ،
وأنت تهوى صورة .

قال لى : هذا عبث ، وأنت في جد .

٦٩٥ - وصاحبها غير الكمال بموت

حكى أن إنساناً رفع قصة إلى صاحب كمال الدين بن المديم
فأعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها : أهذا خطك ؟
قال : لا ، ولكنى حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض
مماليكه فكتبها لى . فقال : على به . فلما حضر وجده مملوكه
الذى يحمل مدامه وكان عنده في حال غير مرضية . فقال له
الصاحب : أهذا خطك ؟ قال : نعم . قال : فهذه طريقي فن
الذى أوقفك عليها ؟

قال : يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على قصة أخذتها منه
وسألته المهلة على حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة . فأمره أن
يكتب بين يديه ليراه فكتب :

الطعام ، وفي إظهار الحرص على أن يؤكل حتى قال : من رفع
يده قبل القوم غرمتاه ديناراً . فترى بنضه إن غرم ديناراً .
وظاهر لأعته ، محتمل في رضا قلبه وما يرجو من نفع ذلك له .
وقال الشارحان بعد أن فسرا هذا الكلام على هذا الضبط : (ولا
يخفى مافى هذه العبارة من إيجاز وغموض ، وأقول : إن سوء الرسم
هو الذى أدى إلى تفسيرها الممقد ، وصواب العبارة أن تضبط
هكذا « فترى بنضه أن غرم ديناراً ، وظاهر لأعته ، محتملين في
رضا قلبه إلى آخره) وإذن يكون معنى العبارة أنك أهما
القارىء ترى أن بنضه للكرم المدلول عليه بتفريجه الدينار ،
والدينار أكبر قيمة من كل طامه ، ثم إكراهه نفسه على
الظهور بمظهر من يلوم على عدم الأكل ، هاتين الحصلتين
التناقضتين قد وسمهما قلبه فاحتملها لما يرجوه من الظفر
في النتيجة .

(يبيع)

حال اللذود) والصواب الزور لا اللذود ، والزور : الضيوف جمع
زائر ، مثل ركب وصحب جمع راكب وصاحب .

وجاء في الصفحة نفسها : « فأعاد المسألة فأمكنه من أذن من
لا يسمع إلا ما يشتهى » ، وقال الشارحان : « فأمكنه إلى آخره ،
أمكنه من الشيء ككنه بتشديد الكاف منه ، وفاعل أمكنه يمود
إلى المسكى ، وضمير المفعول إلى المسألة بمعنى الطلب ليطابق المرجع .
وأقول إن هذا التفسير يفسد عبارة الجاحظ ، وهى من أجمل
العبارات . والصواب أن صاحب البيت هو الذى أمكن المسكى
من أذن صماء كما تقول : أغارت أذنا صماء . وجمال العبارة هو في
التمكين الموم بلوغ المقصود ، ثم اتباع هذا التمكين ببيان أن
الباب الذى افتتح لا يؤدي إليه ، وإنما يؤدي إلى تقيضه .

وجاء في صفحة ١٠٣ : « وسديق كنا قد ابتلينا بمؤاكلته ،
وقد كان ظن أنا قد عرفناه بالبخل على الطعام ، وهجس ذلك في
نفسه ، وتوهم أنا قد نذاكرنا أمره ؛ فكان يتزهد في تكثير

ولا الومك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم معروف
تجذب الدواء فكتبهما ، ثم قال : ينبغي لأبي يحيى ما كنا
عمنا له به ، وهو كذا ، ويضعف لغيره هذا .

٦٩٩ - لا يعقل

أبو سعيد الكرماني :

عزت وما خنت فيما وليت وغيرى يخون فلا يعزل
فهذا يدل على أن من يولى ويمزل لا يعقل
٧٠٠ - أهذا أيضا مما أعمره ؟

في (الكشاف) : عن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)
أنه شكر عبد الملك حين تزوج ابنته ، وأحسن إليه فقال :
وصلت الرحم وعلقت وصنعت وجاء بكلام حسن . فقال ابن
عبد الملك : إنما هو كلام أعده لهذا المقام ، فسكت عبد الملك . فلما
كان بعد أيام دخل عليه والإبن حاضر ، فسأله عن نفقته وأحواله
فقال : الحسنه بين السيتين . فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه
الآية : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك
قواما^(١) » فقال لابنه : يا بني ، أهذا أيضا مما أعده ؟ ...

٧٠١ - متى تقرب الشمس

قال أحمد بن طاهر : كنت في مجلس بعض أصدقائي يوما ،
وكان منى على بن عبيدة الريحاني^(٢) في المجلس ، وفي المجلس جارية
كان يجيها ، فجاء وقت الظهر فقمنا إلى الصلاة وعلى والجارية في
الحديث . فأطال حتى كادت الصلاة تفوت فقلت له : يا أبا الحسن ،
قم إلى الصلاة ، فأوما بيده إلى الجارية وقال : (حتى تقرب
الشمس) فجعلت أنعجب من حسن جوابه ، وسرعته وكفايته .

(١) القوام : العدل بين المتبين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ،
ونظير القوام من الاستقامة الدوام من الاستواء . وقرئ : قواما (بالكسر)
وهو ما يقام به الشيء . (الكشاف) ، وفي امرأب القرآن للكعبرى :
(وكان بين ذلك) أى وكان الاتفاق و(قواما) الخبر ، ويجوز أن يكون
(بين) الخبر و(قواما) حالا .

(٢) هيات : جمع هية ، في (النهاية) : أنه أقام هية أى قليلا
من الزمان ويقال هية أيضا في (الصباح) : مكث هية أى ساعة لطيفة .

وما تنفع الآداب والحلم والحجبا وصاحبها عند (الكحال) يموت
فكان إعجاب الصاحب بالشعر أكثر من الحط لأن فيه تورية
لطيفة ، ورفع منزلته حينئذ .

٦٩٦ - قرأ بلفناه محبته

في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : قيل لأبي مسلم الخراساني
إن في بعض الكتب الترتلة : (من قتل بالسيف فيالسيف يقتل)
فقال : القتل أحب إل من اختلاف الأطباء ، والنظر في الماء ،
ومقاساة الدواء والداء . فذكر ذلك للنصور بعد قتل أبي مسلم ،
فقال : قد أبلغناه محبته ...

قال النصور للمهدى : ما أيدت بمن أيد به من كان قبلي ، أيد
معاوية بزياد ، وأيد عبد الملك بالحجاج . فقال للمهدى : قد أيدت
بمن فوقهما . فقال تعنى أبا مسلم ؟ قال : نعم . قال : قد كان
كذلك لكنه خيرنا بين أن نقتله أو يقتلنا فاخترنا قتله ...

٦٩٧ - وعليه زبهم

في (تاريخ بغداد) :

قال أبو بكر بن شاذان : سألت أبا الطيب محمد بن الحسين
اللمخي أن يعلى على شيئا فأبى ، ثم سأله فأجاب ، فقلت له :
أعطني ورقة . فقال لي : والورق من عندي ؟ !! اكتب ،
وأشدني هذه الأبيات :

رب ، ما أقبح عندي عاشقا منهما يتفقا حينما !
قلت من ذلك؟ أنا؟ فاستضحكت ثم قالت : من تراه؟ فأنا ؟
قلت : زوديني فقالت : عجبا أنا والله إذن قارى منى
إذ يصلى وعليه زبهم أنت تهوانى وآتيك أنا ؟!

٦٩٨ - اره اهتمامك بالمرورف معروف

قال عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قدمت على المتوكل بسر من
رأى ، فدخلت عليه يوما فقال لي : يا أبا يحيى ، قد كنا مهمنا لك
بأمر ، فتدافعت الأيام به ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، سمعت مسلم
ابن خالد السكي يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : من لم يشكر
الهمة لم يشكر النعمة ، وأشدته :

لأشكرنك معروفًا مهمت به إن اهتمامك بالمرورف معروف^(١)

(١) شكرت له وشكرته وأشكر الأسمى شكرته وقال بابه
الشعر (الصباح) شكرته وشكرت له وباللام أفصح ، وشكرت نعمة
الله (اللسان)